الإسنوي في الطبقات: نشأ في العلم، ودرَّس وأفتى وصنَّف تصانيف حساناً، وخطب بالجامع الجديد، وسار سيرة حسنة في القضاء، وكان حسن المحاضرة سريع الخط سليم الصدر، محبّاً لأهل العلم، شديد التصميم في الأمور التي تصل إليه. وكانت فيه عجلة في الجواب، ولم يكن فيه حذق. وغالب أموره بحسب من يتوسط بخير أو شرٍّ، قال ابن حجر: ولم يكن فيه ما يعاب إلَّا أنه كان غير ماهرٍ في الفقه، وكان يتمنى الموت بأحد الحرمين معزولاً عن القضاء، فنال ما تمنى، فإنَّه حجَّ وجاور (فمات) بمكة في سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعمائة، ودفن بالحجون، وقد وقع الإلحاح عليه في أن يعود إلى القضاء حتى وصل إليه الأمراء وقضاة المذاهب وراودوه بكل ممكن، فصمّم على الامتناع، وحلف أيماناً مغلظة أنه لا يعود فللَّه درّه.

٢٤٣

(عبد القادر بن أحمد الفاكهي ثم المكي العالم المشهور)[١]

له تصانيف منها شرح منهج القاضي زكريا، وشرح قصيدة الصَّفيّ الحلي، وكتاب في زيارة النبي ﷺ، وكتاب في فضائل شيخه ابن حَجَر الهيثمي. ومات سنة ٩٨٩ تسع وثمانين وتسعمائة[٢].

٢٤٤

(السيد عبد القادِر بن أحمد بن عبد القادِر بن النَّاصِر بن عبد الرَّبّ بن عليّ بن شَمْس الدين)[٣]

ابن الإمام شرف الدين بن شَمْس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى. قد تقدم تمام نسبه في ترجمة الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى، وهو شيخنا الإمام المحدث الحافظ المسند المجتهد المطلق. ولد كما نقلته من خطه في شهر ذي القعدة سنة ١١٣٥ خمسٍ وثلاثين ومائة وألف، ونشأ بكوكبان، فقرأ على من به من العلماء. ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن أكابر علمائها كالسيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير، والسيد العلَّامة هَاشِم بن يَحْيَى وغيرهم. ثم ارتحل إلى مدينة ذمار، وهي إذ ذاك

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٥/ ٢٨٣؛ كشف الظنون: ١٨٤٥؛ هدية العارفين: ١/ ٥٩٨؛ الأعلام: ٤/ ٣٦.

(٢) في هدية العارفين، والأعلام: توفي سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م.

(٣) ترجمته في: نيل الوطر: ٢/ ٤٤؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٢٠١؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٢٨٢؛ الأعلام: ٤/ ٣٧.

مشحونة بعلماء الفقه والفرائض، فأخذ عن شيوخها في الفقه والفرائض، ثم تردد في جميع مدائن اليمن، وأخذ عن كل من لقيه من العلماء. ثم ارتحل إلى مكة والمدينة فأخذ عن علماء الحرمين. وشيوخه قد اشتمل عليهم مجلد حافل ذكر فيه من أخذ عنه ومن أجاز له، والأسانيد التي تلقاها عن شيوخه. وبقي مهاجراً في الحرمين نحو عامين. ثم عاد إلى كوكبان وصنعاء، ثم استوطن كوكبان واستقرّ هنالك ينشر العلم ويفيد الطالبين. ومن جملة من أخذ عنه أمير كوكبان إذ ذاك السيد العلَّامة أحمد بن مُحمَّد بن الحُسَين، وجماعة كثيرة، منهم السيد العلَّامة عليّ بن مُحمَّد بن عليّ، ومنهم ولده السيد العلَّامة إبراهيم بن عبد القادِر المتقدم ذكره. وكان يفد إلى صنعاء في الأمور المهمة، كوفوده عند موت الإمام المهدي رحمه اللَّه لمبايعة ولده مولانا خليفة العصر المنصور باللَّه حفظه اللَّه. وكان في مدة إقامته هنالك قد طار صيته في جميع الأقطار اليمنية، وأقرّ له بالتفرد في جميع أنواع العلم كل أحد بعد موت شيخه السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسماعيل الأمير. وإني أذكر وأنا في المكتب مع الصبيان أني سألت والدي رحمه اللَّه عن أعلم من بالديار اليمنية إذ ذاك فقال: فلان، يعني صاحب الترجمة. وأخبرني العالم الفاضل عبد الرَّحمن بن الحَسَن الريمي أنه حضر في بعض المواقف بصنعاء، وقد كان اجتمع فيه أكابر علماء صنعاء، وسمَّاهم لي، وكلّ واحد له شهرة كبيرة بالعلم والتفنن فيه قال: ومن جملة الحاضرين صاحب الترجمة وهو أصغرهم سنّاً، وكان ذلك في إحدى قدماته إلى صنعاء قال: فرأيتهم يتواضعون له ويخضعون لعلمه ويستفيدون منه ويعترفون بارتفاع درجته عليهم، وهذا الاجتماع بينه وبين قدوم شيخنا إلى صنعاء واستقراره فيها سنون كثيرة، فإنه قدم هذا القدوم الآخر الذي استقرّ فيه، ولم يبق من أولئك الأعيان الذين كانوا في ذلك الموقف أحد. ثم لما أراد اللَّه إحياء علوم الحديث بل وسائر العلوم بصنعاء جرت بينه وبين أمير كوكبان السيد إبراهيم بن مُحمَّد بن الحُسَين مُناكدة، فأظهر أنه يريد الخروج من كوكبان إلى وادي ظهر للتنزه به أيام الخريف فأذن له السيد إبراهيم، فخرج واستقرّ أياماً بوادي ظهر، وما زال يرسل لأهله ولكتبه ولجميع ما يحتاج إليه، ثم كتب إلى الوزير الخطير الحَسَن بن عليّ حنش المتقدم ذكره بأنه يريد الانتقال إلى صنعاء، فرفع القضية إلى خليفة العصر حفظه اللَّه، فأذن بذلك، وأنزله بدار الفرج من بير العرب، فسكن فيها. ووفد إليه أكابر علماء صنعاء وأخذ عنه جماعة من أعيانهم كشيخنا العلَّامة القَاسِم بن يَحْيَى الخَوْلاني، والسيد العلَّامة عليّ بن عبد اللَّه الجَلال، والسيد العلَّامة عبد اللَّه بن مُحمَّد الأمير، وجماعة كثيرة. ومنهم العلَّامة الحَسَن بن عليّ حَنَش. وأخذت عنه في علوم عدة، فقرأت عليه في صحيح مسلم من أوله إلى آخره بلا فوت مع بعض شرحه للنووي، وبعض صحيح البخاري مع بعض من شرحه فتح الباري، وبعض (جامع

الأصول) لابن الأثير، وسنن الترمذي من أولها إلى آخرها بلا فوت، وبعض سنن ابن ماجه، وبعض الموطأ، وبعض المنتقى لابن تيمية، وبعض شفاء القاضي عياض، وسمعت منه كثيراً من الأحاديث المسلسلة كالحديث المسلسل بيوم العيد، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بالمشابكة، وغير ذلك. وقرأت عليه في علم الاصطلاح بعض (منظومة الزين العراقي) وشرحه، وفي الفقه بعض (ضوء النهار) وبعض (البحر الزخار) مع حواشيهما، وفي علم أصول الدين بعض المواقف العضدية وشرحها للشريف، وبعض القلائد وشرحها، وفي أصول الفقه بعض جمع الجوامع وشرحه للمحلي، وفي اللغة بعض (الصحاح) وبعض (القاموس) ومؤلفه الذي سمَّاه (فلك القاموس)، وفي العروض (الجزازية) وشرحها جميعاً. وسمعت منه في غير هذه الكتب مما لم استحضره حال تحرير هذه الترجمة. وكانت القراءات جميعها يجري فيها من المباحث الجارية على نمط الاجتهاد في الإصدار والإيراد ما تشدّ إليه الرحال. وربما انجرَّ البحث إلى تحرير رسائل مطولة، ووقع من هذا كثير. وكنت أحرّر ما يظهر لي في بعض المسائل، وأعرضه عليه فإن وافق ما لديه من اجتهاده في تلك المسألة قرَّظه تارة بالنظم الفائق وتارة بالنثر الرائق. وإن لم يوافق كتب عليه، ثم أكتب على ما كتبه. ثم كذلك فإن بعض المسائل التي وقعت فيها المباحثة حال القراءة اجتمع ما حرّرته وحرّره فيها إلى سبع رسائل. وكان رحمه اللَّه متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف أنواعها يعرف كل فنٍّ منها معرفة يظن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه. والحاصل أنه من عجائب الزمن ومحاسن اليمن، يرجع إليه أهل كل فنٍّ في فنهم الذي لا يحسنون سواه فيفيدهم، ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرفون أسماءها فضلاً عن زيادة على ذلك. وله في الأدب يدٌ طولى، فإنه ينظم القصيدة الفائقة في لحظة مختطفة بحيث لا يصدق بذلك إلّا من له به مزيد اختبار. ومع هذا ففيه من لطف الطبع وحسن المحاضرة وجميل المذاكرة والبشاش ومزيد التواضع وكمال التودد وملاحة النادرة ما لا يمكن الإحاطة بوصفه. ومجالسته هي نزهة الأذهان والعقول لما لديه من الأخبار التي تشنف الأسماع والأشعار المهذبة للطباع والحكايات عن الأقطار البعيدة وأهلها وعجائبها بحيث يظن السامع أنه قد عرفها بالمشاهدة ولم يكن الأمر كذلك، فإنه لم يعرف غير اليمن والحرمين. ولكنه كان باهر الذكاء قويّ التصور، كثير البحث عن الحقائق، فاستفاد ذلك في أيام مجاورته في الحرمين لوفود أهل الأقطار البعيدة إلى هنالك. وكنت أظن عند ابتداء اتصالي به أنه قد عرف بلاد مصر لكثرة حكاياته عن أهلها وعن عجائب وغرائب موجودة فيها في عصره لا فيما تقدم، فإنه لا يستنكر ذلك لأنه قد صنّف الناس في أخبارها مصنفات يستفيد بها من أكبّ على مطالعتها ما يقرب من المشاهد كالخطط والآثار للمقريزي، وحسن

المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، إنما الشأن فيما يحكيه صاحب الترجمة على ما جرت في عصره، فإنّ ذلك هو الأمر العجيب الدال على اختصاصه بما لا يقوم به غيره[١]:

لَـيْـسَ عـلـى الـلَّـه بِـمُـسـتَـنْـكَـرٍ أَنْ يَـجْـمَـعَ الـعـالـمَ فـي وَاحِـدِ

وله في حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره، فإنه يجذب إلى محبته، وإلى العمل بالأدلة مَنْ طبعهُ أكثفُ من الصخر، وإذا جالسه منحرفُ الأخلاق أو مَنْ له في المسائل الدينية بعض شِقاقٍ جاء من سحر بيانه بما يؤلف بين الماء والنار، ويجمع بين الضبّ والنون، فلا يفارقه إلّا وهو عنه راضٍ. ولقد كنت أرى منه من هذا الجنس ما يزداد منه تعجبي، ولذا تمَّ خُبره بأحوال النّاس وبما يليق بكل واحد منهم وما يناسبه وما لا يناسبه. وله في علم الطب مشاركة قوية، وله في كل الصناعات العملية كائنة ما كانت أتمّ اختبار. وكان الناس يقصدونه على اختلاف طبقاتهم فأهل العلم يقصدونه ليستفيدوا من علمه، والأدباء ليأخذوا من أدبه ويعرضوا عليه أشعارهم، والمحاويج يأتونه ليشفع لهم عند أرباب الدنيا ويواسيهم بما يمكنه، وكرمه كلمة إجماع. والمَرْضَى يلوذون به لمداواتهم، وغرباء الديار من أهل العلم ينزلهم في منزله، ويفضل عليهم بجميع ما يحتاجونه، ويسعى في قضاء أغراضهم ونيل مطالبهم. وهو مقبول الشفاعة وافر الحرمة عظيم الجاه. (وبالجملة) فلم تَر عَيْني مثله في كمالاته، ولم آخذ عن أحد يساويه في مجموع علومه، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر مدته له نظير. وكان لما جُبل عليه من حسن الأخلاق لا يُبدي من علومه عند المناظرة ما ينقطع به من يناظره لا سيما إذا كان من يناظره من المقصرين. كلّ ذلك محبة منه لجبر الخواطر وائتلاف القلوب. وربما يتأثر عن ذلك لبعض من لم يحط به خبراً أنه ليس كما يقول الناس في التفرد بالعلم. وقد سمعت هذا من كثير من الذين لم يبلغوا في العلم مبالغ الكمال، ولو عرفوه كما عرفه أهل الكمال الممارسون له لعلموا بأن الحامل له على التسامح في مناظرتهم ما جُبل عليه من سجاحة[٢] الخلق. وكان رحمه اللَّه لا يتعرّض لتنقيص أحد كائناً من كان، بل يذكر من كل أحد ما اشتمل عليه من المحاسن، ويُغضي عن مساويه، وهو أعرف بها من غيره. ويبالغ في وصف مَنْ له اشتغال بالعلم، وينشر من محاسنه ما لا يسمح به غيره، بعبارات تعشقها القلوب، وترتشفها الأسماع، وتقبل عليها الطباع. وهو رحمه اللَّه من جملة من رغّبني في

(١) البيت لأبي نواس، الحسن بن هانئ، الشاعر العباسي المتوفى سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤م. والبيت في ديوانه: ٤٥٤؛ وزهر الآداب، للحصري: ٤/ ١٤٣.

(٢) السَّجاحة: السهولة والرفق؛ يقال: «ملكتَ فأسجح»، أي: أحسن العفو وتكرَّم، ويقال: «إذا سألت فاسجح»، أي: سَهِّل ألفاظك وارفق.

تأليف شرح على «المنتقى» فشرعتُ فيه في حياته وعرضت عليه كراريس من أوله فقال: إذا كمل علَى هذه الكيفية كان في نحو عشرين مجلداً. وأهل العصر لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى دون هذا المقدار. ثم أرشدني إلى الاختصار ففعلت فكمل بحمد اللَّه، وبيَّضته في أربعة مجلدات، ولم يكمل إلَّا بعد موته بنحو ثلاث سنين. وقد أجازني إجازة عامة كتبها إليّ بعد أن مكّنني من كتاب أسانيده، فنقلت منه ما أريد نقله، ولم يكن له كثرة اشتغال بالتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في كل فنٍّ ما لا يقدر عليه غيره. وله رسائل حافلة، ومباحث مطولة هي مجموعة في مجلّد، والكثير منها لم يكن فيه، فإنه كان مقصوداً بالمشكلات في كل فنّ من جميع الأقطار اليمنية، ولكنه لم يحرص على جمع ذلك كلية الحرص. ومن مؤلفاته شرح (نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف) للسيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش المتقدم ذكره. وهو شرح نفيس مفيد في مجلّد لطيف. وله (فلك القاموس) في كراريس، وله حواش على (ضوء النهار) في نسخته، لو جُمعت لكانت حاشية مستقلة. وقد كان ولده العلَّامة إبراهيم شرع في جمعها وضمَّ إليها أنظاراً له. ولم أقف على شيء منها، ولعلّه لم يتيسر له تمامها. وبيني وبينه رحمه اللَّه مطارحات أدبية، فمنها قصيدة كتبتها إليه وهي: [من السريع]

مِنْ دُونها يا عَمْرو وَخْزُ الرّماحْ ... وعِنْدَها فاعلم صَليلُ الصّفاحْ[١]

لا يَسْمَعُ السامعُ في حيّها ... غيرَ جِلَادٍ مُفزِعٍ أو كِفاحْ[٢]

فَسِرْ إليها سَيْرَ مُتهوّرٍ ... مُستبدلٍ فيها الحيا بالوَقاحْ[٣]

مُشمِّراً قَدْ صُمَّ لا يَنثني ... عنْ حبّها لعاذلٍ أو لِلاحْ[٤]

فما يَهابُ العتبَ منْ فازَ منْ ... غايةِ أمنيتهِ بالنجاحْ[٥]

سَعَى فلما ظَفِرَتْ بالمنَى ... يمينُه ألقى العصَا واسْتراحْ[٦]

قَدْ أتعبَ السيرُ رِحالي وَقدْ ... آن لها بعدَ الوَجَى أنْ تُراحْ[٧]

---

(١) وَخْزُ الرّماح: طَعْنُها. صليل الصفاح: صوت تضارب السيوف.

(٢) الجلاد: المضاربة بالسيوف خاصةً؛ يقال: جالده بالسيف مجالدةً، وجلاداً: ضاربه به. الكفاح: التضارب وجهاً لوجه؛ يقال: كافحه كفاحاً: لقيه مواجهةً، وكافح القوم أعداءهم: استقبلوهم بوجوههم ليس دونها تُرْسٌ ولا غيره.

(٣) الحيا: الحياء، والوقاح: ضِدُّه، أي صلابة الوجه، والجرأة على القبائح ونحوها.

(٤) لا ينثني: لا يكفُّ أو يرجع أو يميل. العاذل، واللاحي: اللائم.

(٥) العَتْبُ: يقال: عتب عليه عَتْباً، وعِتاباً، وتعتاباً، ومَعْتَباً، ومعتبةً: لامه، وخاطبه مخاطبة الإدلال طالباً حُسن مراجعته، ومذكراً إياه بما كرهه منه.

(٦) ألقى العصا: استقرَّ في مكانه، وترك الأسفار.

(٧) الوَجَى: يقال: وَجِيَ وَجًى: رَقَّتْ قدمه أو حافره أو خُفُّه من كثرة المشي.

فَقَدْ أقامتني عَداه الرَّدى ... بِرَبْعِ طَوْدِ العلمِ بحرِ السّماحْ[١]
مَنْ هَزّ لِلعليا قَناةً ومَنْ ... حَمَى حِماها فهي لا تُستباحْ
مَنْ شادَ لِلسنّة أعلامَها ... مَنْ كافحَ البِدْعة كلّ الكِفاحْ[٢]
مُجدّداً مُجتهداً جَاهداً ... لِلدين في علم الهُدى والصّلاحْ
يا عالمَ السنّة في دَهرنا ... وقُطبَ أربابِ النّهَى والفَلاحْ[٣]
ما بال منْ أنصفَ في عَصْرنا ... ومال نحو المُسنداتِ الصّحاحْ[٤]
واطرح التقليدَ من حالقٍ ... مقطعاً رِبقتَهُ والوِشَاحْ[٥]
يُرمَى بداءِ النصبِ في قومهِ ... وما على الرامي له منْ جُناحْ[٦]
يُمزّقون العِرضَ منهُ إذا ... جاء بمرّ الحقّ فيهم وَراحْ
يَلقى لديهم منْ صُنوفِ الأذى ... كلّ قبيحٍ في المسا والصباحْ
ابن قزند البهتِ منهم غَدا ... مُنقدحاً في القلبِ أي انقِدَاحْ

فأجاب رحمه اللَّه تعالى بقوله: [من السريع]

دَعْ قَوْلَ واشٍ فَعَذُولٍ فَلَاحْ ... فَلَيْسَ فِيما نَمَّقُوه فَلَاحْ[٧]
وَفارقَ الرَّوْضَ وما راقَ مِنْ ... طِيبِ عَيْشٍ فَاقَ إنْ لاحَ لاحْ[٨]
نَفْسِي فِدا أحمدٍ والآلِ مَنْ ... في حُبِّهم نيلُ النّجا والنّجاحْ
مَنْ حلَّ في نَجْدٍ وغَوْرٍ وفي ... كلِّ مكانٍ ومَهبِّ الرِّياحْ[٩]
عَاملهُمْ رُكْني عَلى أنّني ... أدعو لِكُلٍّ مِنْهُم بالصَّلاحْ
وأنصحُ الجاهلَ مِنْهم وَهُمْ ... كُلّهم أفضلُ مَنْ جَا ورَاحْ[١٠]

---

(١) عَدَاها: تجاوزها. الرَّدى: الهلاك أو الموت. الطود: الجبل العظيم. السماح: الجود والكرم.
(٢) شاد: رفع البناء. البدعة: الأمر المستحدث، وهي نوعان: بدعة حسنة: توافق الشرع، وبدعة سيئة: تخالف الشرع وتخرج عنه.
(٣) القُطْبُ: المحور: نقطة الارتكاز. النُّهى: العقل.
(٤) المسندات الصحاح: كتب الحديث الصحيحة.
(٥) الحالق: المكان المرتفع المُنيف. الرِّبقة: حَبْلٌ ذو عُرًى يُربط به.
(٦) النَّصْبُ: الحيلة والخداع. الجُناح: الإثم أو الجُرم.
(٧) نَمَّقُوه: زَيَّنوه وزخرفوه.
(٨) رَاقَ الشيءُ فلاناً: أعجبه. لاح: بدا وظهر.
(٩) النَّجْدُ: المرتفع من الأرض، والغور: المنخفض منها.
(١٠) جا: جاءَ.

أحـبُّ مِـنْ أهـلـي هُـم دائـمـاً ... وَلـو لـقـانـي عَـاذلـي بـالـكِـفـاحْ
فَـحُـبُّـهـم أفـضـلُ مـا أرتـجـي ... مِـنْ فِـعْـلِ خـيـرٍ وَاجـبٍ أو مُـبـاحْ
وَكـلُّ قـولٍ لَـهُـمْ أرتـضـي ... يَـرويـه فـي الـبَـحْـرِ إمـامُ الـفَـلاحْ
تَـعْـسـاً لِـمَـنْ عَـاداهـم يَـدَّعـي ... تَـشـيُّـعـاً وَهْـوَ عَـدُوٌّ بَـراحْ
وَيَـقْـصُـرُ الـحـقّ عـلـى خَـمْـسـةٍ ... وقَـوْلُ بـاقـيـهـم لَـديْـهِ نُـبـاحْ
وكُـلُّ مَـنْ عَـاصَـرهُ مِـنْـهُـم ... يـودُّ لـوْ قَـطـعـهُ بـالـصِّـفـاحْ[1]
كـأنّـهـم لَـيْـسـوا بَـنـي الـمُـصْـطـفَـى ... لَـديْـهِ تـبًّـا لِـبـغـيـضٍ وَقـاحْ[2]
تَـقـلـيـدُهـم قَـدْ أجـمـعـوا أنَّـه ... لِـعـالـمٍ بـالـنـصِّ لا يُـسـتـبـاحْ
وَأوْجَـبـوا الـمَـشْـيَ مـع الـنـصِّ إنْ ... لـم يـكُ لـلـعـالـم يـدٌ سَـجَـاحْ[3]
فَـمَـنْ أبَـى هـذا فَـدَعْـهُ وَلا ... تَـلـقـاهُ يـومـاً غُـدوةً أو رَواحْ
عَـلـيْـكَ بـالآلِ تَـمـسَّـكْ بِـهِـمْ ... وإنْ تـلـقَّـاكَ الـعِـدَى بـالـسِّـلاحْ
يـا عـالـمَ الـسـنَّـة فـي عَـصْـرِنـا ... ومَـنْ بِـهِ يـمـتـازُ مِـنـهـا الـصِّـحـاحْ
دُمْـتَ تَـجْـلـي كُـلَّ مُـسـتـشـكـلٍ ... بِـنُـور فَـهْـم مـنـهُ نـورُ الـصّـبـاحْ
يَـهـدي بـعـلـمٍ كـلّـمـا أُنـشـدتْ ... دَعْ قـولَ واشٍ فَـعـذُولٍ فَـلاحْ

وبيني وبينه مكاتبات أدبية من نظم ونثرٍ، ولم يحضر حال تحرير هذا إلّا هذه. وقد كان رحمه اللَّه يميل إليّ كلّ الميل، ويؤثرني أبلغ تأثير، وما سألته القراءة عليه في كتاب فأبى قطُّ، بل كان يبتديني تاراتٍ، ويقول: تقرأ في كذا. وكان يبذل لي كتبه، ويؤثرني بها على نفسه. وما زال ناشراً للعلوم قائماً بتفهيم منثورها والمنظوم حتى (توفاه اللَّه) تعالى في يوم الاثنين خامس ربيع الأول سنة ١٢٠٧ سبعٍ ومائتين وألف، وتأسف الناس على فقده، ورثاه الشعراء بمراثٍ حسانٍ هي مجموعة في كراريس، وأنا من جملة من رثاه بقصيدة مطلعها: [من الطويل]

تَـهـدَّمَ مـنْ رَبْـعِ الـمـعـارفِ جَـانِـبُـهْ ... وأصبحَ في شُغلٍ عن العلمِ طَالبُهْ

---

(١) الصِّفاحُ: السيوف.
(٢) تَبَّ فلان تَبّاً، وتَبَباً، وتبيباً: هلك وخسر، ويقال في الدعاء: تَبّاً له، وتبَّت يده، وفي التنزيل العزيز: ﴿**تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ**﴾ [المسد: ١].
(٣) سَجاح: فيها لينٌ ورِفْقٌ.